في شباط (فبراير) ١٩٧٣ ، سئل وزير الدفاع الاسرائيلي السابق موشي دايان اذا كان يخشى من أن أزمة النفط العالمية قد تدفع الولايات المتحدة ذات يوم الى تبني سياسة منصفة نحو النزاع العربي ـ الاسرائيلي . فأجاب دايان بطريقة جافة : « ان تقديري الكبير لاميركا يمنعني من التفكير بأنها سترضى بأن تملى عليها السياسة الخارجية لان ملكا عربيا ما يملك نفطا »(٧) . والى ذلك ، جادل وزير خارجية اسرائيل السابق ابا ايبان بأن الدول العربية « لا خيار لها سوى أن تبيع النفط لانه لا يوجد لديها أية مصادر أخرى على الاطلاق »(٨) . وادعى الكثيرون من الاسرائيليين الآخرين بأن الملك فيصل يقيّم روابطه الاميركية تقييما كبيرا يمنعه من أن يلعب لعبة سياسية بالنفط . وقال احد الدبلوماسيين الاسرائيليين في واشنطن : « لا نعتقد اننا يجب ان نخشى أي نوع من أنواع الابتزاز العربي . ان مثل هذا الكلام هو اختراع مصطنع»(٩) . وصرح السناتور هنري جاكسون ان « علاقتنا الوثيقة والتعاونية مع اسرائيل تعمل على دعم المصالح الاميركية الاخرى ، وليس على تقويضها »(١٠) . وقال جاكسون ان وجود اسرائيل في الشرق الاوسط هو عامل استقرار للعربية السعودية وغيرها من الدول المنتجة للنفط والمشيخات العربية ، وجادل بأن وجود اسرائيل قوية من شأنه أن يكبح الراديكالية والقومية العربيتين ، اللتين تشكلان خطرا بعيد المدى على ممالك النفط هذه .

لقد كانت السياسة الاسرائيلية منذ عام ١٩٤٨ ، ودعم الولايات المتحدة لها، يرتكزان على المقدمة المنطقية بأن اسرائيل هي دولة محلية قوية وفقا لمقاييس الشرق الاوسط وبأن سيطرتها التكنولوجية ستزداد مع الزمن . والى ذلك ، لم يكن الدعم الاميركي لاسرائيل يهدد مصالح الولايات المتحدة النفطية في العالم العربي . وفي الواقع ، ازداد انتاج النفط زيادة كبيرة وارتفعت أرباح الشركات بسرعة .

وكانت أول ضربة كبيرة أصابت مصالح النفط الاميركية هي التي وجهها العراق ضد شركة نفط العراق (اي. بي. سي.) التي يملكها الغرب في حزيران (يونيو) من عام ١٩٧٢ . وقد أعفيت الحصة الفرنسية في شركة نفط العراق من عملية التأميم . وقالت الحكومة العراقية انها قامت بهذه الايماءة نحو فرنسا تقديرا منها لسياسة فرنسا المؤيدة للعرب في نزاع الشرق الاوسط. « ان العراق ، تقديرا منه لموقف فرنسا المشرف من القضية العربية وبغية المحافظة على علائق طيبة بين البلدين ، مستعد للدخول في مفاوضات مع الجانب الفرنسي حول قانون الحكومة المؤمم لشركة نفط العراق ، اذا كان الجانب الفرنسي يرغب في ذلك »(١١) . وكان اقدام حكومة العراق الثورية على تأميم شركة نفط العراق عملا مهما ذا دلالة لانها المرة الاولى التي ينفذ فيها أحد البلدان العربية تهديداته ضد شركات النفط الغربية .

ومنذ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣ ، كان الشعور المعادي لاميركا قد ابتدأ يرتفع من جديد . وكان قد أضحى واضحا لمصر وسوريا أن اسرائيل قانعة بوقف النار وببقائها في الاراضي المحتلة . ولم تظهر اسرائيل اي اهتمام في تغيير الوضع القائم . فقد كانت الاراضي المحتلة توفر لها منطقة عازلة ، وسهولة الحصول على النفط ، ومناطق للاستغلال والاستيطان ، وأيد عاملة عربية . ولن تؤدي المفاوضات الا الى التضحية ببعض هذه الفوائد . ولذا واجهت مصر وسوريا احتمال ان اسرائيل ستعمل بثبات على ترسيخ سيطرتها عن طريق الاعتماد على الدعم الاميركي .

والى ذلك ، كان قد أضحى واضحا أن اسرائيل تتمتع بحماية من الولايات المتحدة ، وانه لا يسعها البقاء في الاراضي العربية دون الدعم المالي والعسكري والدبلوماسي